مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــــــــــــــــــــــــــــ رقم ISSN 2661-7307
المجلد 04 ـ العدد 02 ـ السنة 2022 ص 67 - 82

أهم المدارس النظامية في العصر السلجوقي في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي

The most important almadaris alnizamia in the Seljuk era in the fifth century AH eleventh century AD

طالب دكتوراه: بوعبدلي المسعود عبد الوهاب

جامعة الجزائر2, *masaoud1983@gmail.com*

تاريخ الإرسال: 18/ 01/ 2022 تاريخ القبول: 16/ 06/ 2022 تاريخ: النشر: 05/ 07/ 2022

ملخص :

لقد برز دور الوزير نظام الملك في الدولة السلجوقية بشكل جلي، من خلال اهتمامه الشخصي بالعلم والعلماء، وإنشائه المدارس النظامية في مختلف أنحاء الدولة والإنفاق عليها، هذه المدارس التي كان التعليم فيها على مستوى عالٍ من الرقي والازدهار، فقد كان من دوافع تأسيس النظاميات, هو الوقوف ضد المناهج الباطلة التي تسيء إلى الإسلام وتشوه صورته، وتسعى للتشكيك في عقيدة أهل السنة، ودرس في هذه المدارس وتخرج منها أفضل علماء تلك المرحلة .

الكلمات المفتاحية : المدارس; النظاميات; العلوم; نظام الملك; بغداد.

Abstract:

The role of the minister Nizam al-Malik in the Seljuk state has become evident, through his personal interest in science and scholars, and the establishment and spending of almadaris alnizamia in various parts of the state, these schools in which education was at a high level of sophistication and prosperity. Standing against false alnizamiaat that offend Islam and distort its image, and seek to discredit the belief of Ahl al-Sunnah, and he studied in these schools and graduated from the best scholars of that stage.

Keywords : *schools, alnizamiaati, Sciences, nizam almalik, Baghdad.*

* المؤلف المرسل:

مقدمة :

في عصر السلاجقة ازداد اهتمام السلاطين والوزراء بإنشاء المدارس، وخاصة الوزير نظام الملك الطوسي الذي شيد المدارس النظامية، هذه المدارس التي بناها ووزعها على أمهات المدن وحملت اسمه، وكلما وجد في بلد أو منطقة عالما تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة وأوقف عليها وقفًا، وجعل فيها دارا للكتب، ولأن نظام الملك كان شافعي، فقد سلم منابر التدريس فيها لعلماء الشافعية، ولم يقتصر الالتحاق بالمدارس على الطلاب بل على العلماء أيضًا، وشمل التدريس فيها علوم النقل المختلفة مثل القرآن والتفسير والحديث والفقه وأصوله على المذهب الشافعي، وعلوم اللغة العربية كنحو والبلاغة وغيرها، وكذلك العلوم العقلية مثل العلوم الرياضية , فمن هذا المنطلق ماهي أهم المدارس النظامية التي شيدت في هذا العصر و كيف كان تأثيرها على المدارس التي بنيت بعدها؟.

1.المدرسة النظامية ببغداد :

لقد تم اختيار مكان عمارتها على الجانب الشرقي من بغداد، والذي لا يزال يعتبر من أفخم وأفضل المحلات في بغداد اليوم، وحددت لها قطعة أرض مطلة على نهر دجلة، وفي ذي الحجة عام (457هـ/1065م) بدأ تشييدها واستمر العمل لمدة عامين انتهى ذلك يوم السبت العاشر من شهر ذي القعدة (459هـ/1067م)[1].

ففي صباح يوم السبت العاشر من ذي القعدة سنة (459هـ/1067م)[2] ، وهو يوم من الأيام الكبيرة التي شهدتها بغداد لتكريم العلم في شخصيات العلماء بمناسبة افتتاح المدرسة النظامية ببغداد، حيث أقيم حفل حضره كبار رجال الدولة والمشرفين ووجهاء المدينة وأهالي المدينة حتى امتلأت ساحة المدرسة والمحلات المجاورة[3].

من أشهر أساتذتها أبو إسحاق الشيرازي[4]، أبو علي الحسن بن إبراهيم الفارقي[5]، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد العكبري (516هـ/1124م) صاحب الانتصار في مشكل القرآن[6]، وأبو العباس الجرجاني (482 هـ / 1090 م) مؤلف الشافي والتحرير وكتاب الأدباء[7]، وأبو الحسن بن أبي الصقر الواسطي الأديب (492هـ/1100م)[8] ، وعبد الله بن إبراهيم الخبري (476هـ/1084م) مؤلف شرح الحماسة وعنده دواوين مثل البحتري والمتنبي وغيرهم[9]، وكثير من العلماء الذين درسوا على يد الشيخ الشيرازي، وأبو القاسم علي بن أبي يعلى المظفر محمد العلوي الحسيني الدبوسي (482هـ/1090م)[10]، وأبو حامد الغزالي (505هـ/1113م)[11].

2.المدرسة النظامية بنيسابور:

مدينة نيسابور مدينة مليئة بالمدارس، ونظرا لأهميتها قام السلطان طغرلبك وألب أرسلان بجعلها عاصمة للسلطنة، فهي تأتي بعد بغداد عاصمة الخلافة من حيث الحضارة والقدر، لهذا أمر الوزير نظام الملك بعد تسلمه كرسي الوزارة بعودة الهاربين والنازحين منها منذ عهد الوزير الكندري إلى أوطانهم، ولم يصل إمام الحرمين أبو المعالي الجويني إلى موطنه نيسابور حتى قام ببناء مدرسة له على غرار النظامية في بغداد[12]، هذه النظامية ظلت تتبادل الأساتذة و الطلاب مع نظامية بغداد، تشاركها الدعاية و نشر العلوم مدة طويلة حتى أفولها[13].

لم تذكر المصادر تاريخ تشييد نظامية نيسابور، ولكن إذا رجعنا إلى المتفق عليه أن أمام الحرمين الجويني بقي مدرسا هناك لما يقرب من ثلاثين عاماً دون أن ينازعه أحد[14]، مع العلم أنه مات في عام (478هـ/1086م)، ولكن نظام الملك عندما أصبح وزيرا طلب من المهجرين و النازحين العودة ،وقد جلس الجويني للتدريس في الجامع المنيعي مكان والده[15]، وواصل الجويني على ذلك له المحراب والمنبر والخطابة ومجلس الذكر[16].

وحضر دروسه قرابة ثلاثمائة طالب وقيل أربعمائة[17]، وقام بتأليف عدة كتب لتصبح مرجعا سهلا لطلابه وغيرهم، وأشهرها النهاية في الفقه والبرهان في أصوله، والشامل، الإرشاد في أصول الدين وغيرها[18]، كما ألف برسم الحضرة النظامية ثلاثة كتب هي الغياثي والنظامي، والرسالة النظامية، وقعت موقع القبول وقوبلت بما يليق بها من امتنان ورضا وشكر[19]،وكان مجتهدًا لا يلتزم بما قاله الأشعري والشافعي[20].

ومن تلاميذه المشهورين أبو نصر القشيري الذي استدعاه نظام الملك وأعده لنيسابور، وبقي هناك حتى وفاته عام (524هـ/1132م)[21] ، ومن طلابه حافظ أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري مؤلف كتاب السياق في تاريخ نيسابور ومجمع الغرائب في غريب الحديث[22]، و أبو سعد بن أبي صالح المؤذن الذي قرأ على معلمه كتاب الإرشاد، وأبو القاسم الأنصاري مؤلف شرح الإرشاد وكتاب الفقيه، وهو أمين خزانة الكتب النظامية في نيسابور[23]، وأبو محمد البيهقي إمام الجامع المنيعي، وكان لسرعة قلمه نسخ كتاب أستاذه ليبيعه أكثر من عشرين مرة[24]،وأبو نصر بن أبي بكر السراج الذي برع في الفقه، حتى أصبح من المعيدين في درس أستاذه الجويني[25]

وما يدلنا على منزلة هذه النظامية ومكانتها العلمية أنها كانت تخرج علماء ممن يصلحون للتدريس في نظامية بغداد، مثل الإمام أبي حامد الغزالي والطبري والكيا الهراسي،حيث تخرجوا علي يد أبو المعالي الجويني وصاروا من رؤوس المعيدين لدرسه[26]، وكما أنها كانت تستقبل أساتذة زائرين فتعهد إليهم بإلقاء الدروس،وقد زاروها من تفليس شيخ الصوفية المحدث أبي الفضل محمد بن أحمد المتوفي عام (482هـ/1090م)ومؤلف كتاب بستان العارفين، حيث أتى إلى نيسابور وأقام أيامًا في نظاميتها[27]

ومن المدرسين في هذه النظامية بعد إمام الحرمين الجويني، الشيخ أبو سعيد بن أبي القاسم القشيري المتوفى عام(484هـ/1092م) ، كان يعقد مجالس إملائية أمسيات الجمع في النظامية ويخرج الأحاديث بنفسه،ويتحدث عن المتون ويستخرج المشاكل ويستنتج المعاني والمراجع ويزينها بالقصص والأبيات[28].

ومن بين أساتذتها أيضا أبو المعالي الملقب بالشهاب الوزير من آل نظام الملك الذي درّس في مدرسة عمه ثم ارتفعت درجته حتى أصبح وزيرا للسلطان سنجر بن ملكشاه حتى وفاته عام (515هـ/1123م)[29] ، ومنهم أبو المعالي مسعود بن الإمام أبو المظفر الخوافي ، الذي تفقه على يد إمام الحرمين بالنظامية، ثم أصبح من أساتذتها وتوفي في العام(566هـ/1174م)[30].

3.المدرسة النظامية بأصبهان:

مدينة أصبهان أحدى مدن إقليم خراسان ذات الأهمية الكبيرة، فهي ليست مميزة لكونها مركزًا تجاريًا أو علميًا فقط ، بل لموقعها الجغرافي المتوسط ، مما جعلها هدفا لكل المنافسين على العرش من الأسرة السلجوقية، لذلك لم يستطع السلطان طغرلبك أن يثبت سلطته حتى أنفق عليها أموالاً وأقام عليها بيوتاً ومساجد في حدود خمسمائة ألف دينار خلال اثنتي عشرة سنة، وبعد أن تولى ألب أرسلان العرش اتخذ قراراً بأن أمر ابنه ملكشاه بالسكن فيها وضم إقطاعاتها إليه،بحيث سيكون مشرفا على بلاد فارس وخوزستان الناظر إلى الجبل وأذربيجان و عن الري وخراسان، وعندما تولى ملكشاه العرش اتخذها عاصمة لمملكته وشيد فيها مباني فخمة وحدائق غناء وحفر قنوات مائية فيها، فإذا دخلها المسافر لمح في مدخلها عند أربع حدائق لا تقل مساحة إحداها عن ألف جريب منسقة الواجهة، و تبتسم عن أقاحيها تغور نواحيها[31].

قام نظام الملك ببناء المدرسة النظامية بأصبهان التي تنافست مع نظامية نيسابور وبغداد بنوعية أساتذتها وطلابها، ووصفت بأنها شيدت بجوار المسجد كأفضل ما رؤى هيئة وهيكل ومتعة وعملا ومنزلا ، وعلى جانبيها منارة رائعة الأصل والفرع،وتبلغ نفقاتها وأوقافها التي خصصت لها من الضياع والمستغلات الموسوم بيعها للوقف عليها بعشرة آلاف دينار[32].

ومن أشهر معلميها أبو بكر محمد بن ثابت الخنندي، عينه الوزير نظام الملك لتدريس الفقه لفترة حتى مات عام (483هـ/1091م)[33] ، ثم ابنه أبو سعيد أحمد المتوفى عام (531هـ/1139م)[34] ، ثم درس فيها أبو المعالي فخر الدين الوركاني، ودرس هناك نيابة عن أبناء الخجندي حتى وافته المنية عام(559هـ/1167م)[35].

كانت نظامية أصبهان قد وصلت إلى مدى بعيد من حيث السمعة و الصيت والاحترام والمعرفة، فبدأ طلاب العلم يسافرون إليها بعد وفاة أبو إسحاق الشيرازي عميد المدرسة النظامية في بغداد، لأخذ الفقه على يد أستاذها الشهير الخجندي ، فوفد أحمد بن سلام بن مخلد الملقب بابن الرطبى إليها، ثم عاد إلى العراق[36]، وأبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني الذي قضى حياته بالمدرسة النظامية بأصبهان حتى وافته المنية عام(544هـ/1152م)،ولديه ديوان شعر مطبوع[37].

4.المدرسة النظامية بمرو:

وتسمى أيضا باسم مرو الشاهجهان[38] لتمييزها عن مرو الروذ[39]، وقد اشتهرت في التاريخ الإسلامي بطبيعتها، لذلك اتخذ الخليفة العباسي المأمون منها مركزًا لمملكته[40]،كما اختارها السلطان سنجر بن ملكشاه عاصمة لدولته حتى توفي فيها[41].

قام الوزير نظام الملك بتشييد مدرسة فيها،وعين للتدريس فيها أبو المظفر بن السمعاني التميمي بعد دخوله مرو عام (468هـ/1076م)، وتغييره لمذهبه من مذهب أبي حنيفة الذي كان يدافع عنه لمدة ثلاثين عاما إلى المذهب الشافعي ، وكان لهذا التغيير صدى كبير أشعل الفتنة بين العراق وخراسان حتى وفاته عام (489هـ/1087م)[42] ، وكان من الذين أخذوا الفقه عنه ودرسوا نيابة عنه أبو الفتح أسعد الميهني، ثم تجول حتى وصل إلى غزنة ولاهور ثم ذهب إلى العراق ودرس بنظامية بغداد مرتين بعد خمسمائة[43]، ويوجد في مدينة مرو عشرة خزائن موقوفة بها عدد كبير من الكتب لم يسبق لها مثيل في الدنيا، كان أحدها خزانة نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق في مدرسته[44].

وكانت نظامية مرو طلابها كثيرون ممن تقفهوا على الأستاذ السمعاني وتلميذه الميهني، وبقيت المدرسة وجهة الطلاب وأهل الفاضل من جميع الأنحاء ينزلون فيها إذا جاءوا إلى مرو، وممن بقي هناك وسمع الأحاديث عنه أبو سعيد بن أبي القاسم البوشنجي المتوفى عام (536هـ/1144م)[45] ، وأبو إسحاق إبراهيم الغزي من مشاهير شعراء بلاد الشام الذي توفي عام (524هـ/1132م)[46].

5.المدرسة النظامية بالبصرة :

كما يظهر من رواية هندوشاه وغيرها فإن المدرسة النظامية بالبصرة كانت أوسع من نظامية بغداد[47]، وقد كانت لاصقة بضريح الزبير بن العوام واحتفظت بمكانتها وإقبال الطلاب عليها حتى نهاية عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله، وعندما تدمرت نقل ركامها إلى البصرة ولكن لا نعلم متى تم بناؤها ومن هم أشهر معلميها وطلابها على وجه التأكيد، إلا أبو الفضل الأنباري وهو من أعيان تلاميذ الإمام الشيرازي وصهر فخر الإسلام أبو بكر الشاشي، تولى القضاء في البصرة والتعليم في نظاميتها حتى وفاته عام (503هـ/1111م)[48].

6.المدرسة النظامية بالموصل :

شيد الوزير نظام الملك في شمال العراق مدرسة كما شيد في جنوبه، واختيرت لها مدينة الموصل المدينة الإسلامية على ساحل دجلة ، وأشهر مدنها في جزيرة ابن عمر، ولا يمكن تحديد زمن تأسيسها ولا في أي وقت كان انقراضها وكل ما يمكن أن نتأكد منه هو أنها كانت في الفترة ما بين نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن السادس الهجري، عندما توفي آخر معلميها الذين نعرفه عام (598هـ/1206م)[49].

وقد بنى الوزير نظام الملك هذه المدرسة للقاضي أبي بكر محمد بن علي بن الحسين بن أبي خالد الخالدي المعروف بالسديد قاضي الموصل، وكانت تقع بالقرب من الجامع النوري[50].

أما الأساتذة الذين ذكرت أسمائهم، فإن أولهم كان أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الموصلي الشهزوري تولى القضاء بالموصل، ودرس في مدرسة والده وفي بالمدرسة النظامية حتى توفي عام(586هـ/1194م) وكان عمره 62 سنة[51]، كذلك من أساتذتها أبو العباس أحمد بن نصر بن الحسين الأنباري الملقب بالشمس الدنبلي، درس بالنظامية في

الموصل وكان لا يزال يدرس ويصدر الفتاوى حتى وفاته عام (598هـ/1206م)[52] ، وقد يكون أول من درس فيها القاضي أبو بكر محمد بن علي الخالدي الملقب بالسديد قاضي الموصل[53].

7.المدرسة النظامية بهراة :

وأنشأ نظام الملك في مدينة هراة مدرسة لأصحاب المذهب الشافعي، وبمجرد اكتمالها تم تعيين أبو بكر الشاشي محمد بن علي للتدريس بها، وهو أحد أشهر علماء غزنة وصاحب العديد من المؤلفات، فلم يستطع أهل غزنة مفارقة عالمهم، لكنهم انصاعوا لأمر الوزير فجهزوه وعائلته للرحيل إلى هراة ، حيث درس في نظاميتها حتى وفاته سنة (485هـ/1093م) وقيل عام (495هـ/1103م)[54] ، ومن أساتذتها أبو سعيد محي الدين النيسابوري الذي ألف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف، وكان مدرسا في المدرسة النظامية في نيسابور ثم نقل إلى المدرسة النظامية في هراة، وبقي مدرسا بها حتى استشهاده على يد الغز عام (548هـ/1156م)[55].

8.المدرسة النظامية ببلخ :

اعتنى السلاجقة بمدينة بلخ كثيرا، فشيدوا فيها مساجد وبنوا فيها قصورا، وأنشأ نظام الملك فيها مدرسة عين للتدريس فيها أبو القاسم عبد الله بن طاهر ، وكان إماما في الفروع والخلاف والأصول، مات عام(488هـ/1096م)[56]، وكان من المعيدين فيها أبو حفص عمر بن أحمد بن الليث الطلقاني البلخي المتوفى عام (536هـ/1144م)[57] ،من أساتذتها أيضا عبد الله بن عمر بن محمد أبو القاسم بن الظريف من مواليد عام (502هـ/1110م) وهو من أهل بلخ ومدرس في نظاميتها[58].

9.المدرسة النظامية بآمل :

وهي إحدى مدن طبرستان، وتسمى أيضًا مازندران[59]، وذكر السبكي في طبقاته اسم شخصين أحدهما أحدهما درس في نظامية طبرستان وهو أبو المحاسن الروياني، وهو من صنف كتاب البحر في الفقه، وكان نظام الملك يحترمه كثيرًا، ثم انتقل إلى أمل حتى قتل عام (502هـ/1110م)[60] ، وثانيهما سبطه وهو أبو الفوارس هبة الله بن سعد من أهل آمل طبرستان، وكان يدرس في نظامية آمل حتى وفاته عام (547هـ/1155م)[61]، ويبدو أنهما مدرسة واحدة أتت باسمين، لذلك اعتقد البعض أنهما مدرستين[62].

10.مكتبات المدارس النظامية :

لقد انتشرت خزائن الكتب في المناطق قبل أن يؤسس فيها نظام الملك مدارسه ومكتباتها، ومن أهمها وأشهرها مكتبة أبي القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الشافعي الموصلي المتوفى عام (323هـ/942م)[63] ، ودار الكتب بالبصرة لأبي منصور عبد الله بن محمد المعروف بابن شاه مردان الوزير[64]، ومكتبة أخرى لأبي علي بن سوار الكاتب أحد رجال عضد الدولة[65]، قال ابن الجوزي عند إحتراقها سنة (483هـ/1091م) أنها أول دار كتب عملت في الإسلام[66].

ومثل هذه المكتبات وبنفس الحافز الذي دفع نظام الملك إلى إنشاء مدارسه، تم إلحاق كل واحدة من مدارسه بمكتبة مليئة بالمخطوطات ونوادر المصنفات في العلوم والأدب، وتطورت هذه المكتبات[67]، وخاصة مكتبة نظامية بغداد التي نمت إلى أن وصلت بعد قرن من الزمان بعد وفاة نظام الملك إلى ستة آلاف مجلد من كتب الوقف فقط[68]، وكانت المكتبة النظامية في نيسابور وأصفهان ومرو مثلها كذلك[69]،فعندما زار ياقوت الحموي هذه المدينة الأخيرة أي مرو وصف خزائنها العشر من بينها خزانة النظامية وما اعتمد عليه من مؤلفاتها النادرة في تصنيف كتابه وخاصة معجم البلدان،حيث أن هذه الخزانة أنسته كل بلد زاره و ألهته عن عائلته[70].

وقد احتوت هذه الخزائن بأندر المخطوطات وأثمن الكتب، ومن أولى تلك المخطوطات النادرة الثمينة التي احتوتها خزانة النظامية ببغداد كتاب المحيط في تفسير القرآن الذي كتبه القاضي عبد الجبار الهمذاني في مائة مجلد، واستند في تصنيفه إلى كتاب المختزن الذي كتبه أبو الحسن الأشعري في خمسمائة مجلد[71].

ومن الكتب النفيسة ما ذكره المؤرخون في ترجمة عبد السلام بن بندر المعتزلي المتوفى سنة (488هـ/1095م)، وقيل إنه دخل بغداد بعد عودته من مصر ومعه عشرة أحمال من كتب، أغلبها بالخطوط المنسوبة في فنون العلم[72]، ويروى إنه كان يشتريها بالخبز في أوقات شدة الغلاء، ويروى أيضا أنه كان يحضر بيع كتب السير ويشتري منها كل أسبوع مقابل مائة دينار[73] .

يروى أنه وهبها بالمجان لكن نظام الملك لم يرغب في قبول هذه الهبة السنية بالمجان ، فأعطاه ثلاثمائة دينار، ولا شك أنها قليلة ، فسمعنا ابن بندار يقول لمن سأله عن ذلك:"

لقد أعطيت أكثر ما أعطاني و لكن رضيت منه بالإكرام و عذرته حين قال : ليس عندي حلال لا شبهة فيه سوى هذا القدر"[74].

11.أثر النظاميات في المدارس الأخرى :

وفق نظام الملك توفيقا ليس له مثيل في كل التاريخ السياسي والعلمي والديني بهذه المدارس التي شيدها ، والتي عاشت مدة طويلة، وعلى وجه الخصوص نظامية بغداد التي استمرت لقرون عديدة[75]، وآخر مما عرف أنه درس هناك كان صاحب القاموس الفيروزي آبادي الذي توفي عام (817هـ/1414م)،حيث اختفت في نهاية القرن التاسع الهجري[76].

وقد أدت المدارس النظامية رسالتها من تخريج علماء على المذهب الشافعي السني، الدين الرسمي في ذلك الوقت، ومذهب الخلفاء منذ عهد الخليفة القادر بالله في الثلث الأول القرن الخامس الهجري،على الرغم من أن الخلفاء كانوا حنفية في أغلب الأحيان ومالكية في بعضهم[77]، ووفرت النظاميات للجهاز الحكومي موظفين لفترة من الزمن وخاصة دوائر القضاء والحسبة والاستيقاء وهي من أكثر الوظائف المهمة في الدولة في ذلك الوقت، وتوزع خريجوا المدارس في جميع أنحاء العالم الإسلامي حتى توغلوا في حدود الباطنية في مصر،ووصلوا إلى شمال إفريقيا وأقاموا دولة الموحدين التي كان لها أثرها في تاريخ المغرب العربي في القرن السادس الهجري[78].

فقد كان من أهم مظاهر النجاح أن النظاميات أصبحت سبباً لبناء المدارس، وإثارة للمنافسة ، حيث أصبحت نموذجاً يحتذي به مؤسسو المعاهد منذ بداية بنائها وحتى وقت لاحق، وربما أول تلك المدارس التي اتخذت النظامية حافزاً لها ومنافساً لها وبنيت على غرارها هي مدرسة أبي سعيد المستوفي بباب الطاق، حيث دخل مؤسسها بغداد عام (457هـ/1065م)، وشهد ممثلو نظام الملك يشيدون له مدرسة ولم يغيب عنه مدى حماسه للمذهب الشافعي،وهو كان متعصب لأصحاب أبي حنيفةفشيد لهم مدرسة بباب الطاق قرب قبر أبي حنيفة و ألحق بها خزانة للكتب، وكان ممن أوقف عليها كتبه سنة (459هـ/1066م)[79] قبيل افتتاح النظامية بأشهر.

والمدارسة الثانية التي تعتبر نموذجا لنظامية بغداد، والتي طمحت لمنافستها واحتلال موقعها هي المدرسة التاجية ،التي بنيت بأمر من تاج الملك أبو الغانم عندما دخل بغداد مع السلطان ملكشاه عام (480هـ/1088م)، والذي خلف نظام الملك في الوزارة[80].

ومن المدارس أيضا المدرسة النظامية بخوارزم التي أسسها نظام الملك الصغير حفيد نظام الملك الكبير،والذي شاركه اللقب والوزارة والحماس للمذهب الشافعي وحسن الخاتمة[81]، كما نجد أيضا المدرسة الشرفية نسبة إلى شرف الدين أبي طالب المتوفى عام (561هـ/1166م)، وهذا الأخير درس في نظامية بغداد على يد الفارقي وأسعد الميهني ، ثم انتقل إلى حلب وبنى مدرسته على طراز النظامية، وكانت أول مدرسة بنيت في حلب[82].

الخاتمة :

وهكذا نجد أن الوزير نظام الملك لعب دورا كبيرا في إنشاء المدارس النظامية في مختلف أنحاء المشرق الإسلامي، وتحديد برامجها وأهدافها، وتعيين أساتذتها من كبار وأبزر العلماء في ذلك الوقت مثل الجويني الشيرازي والغزالي و الهروي وغيرهم كثير، والذين كرسوا أنفسهم لخدمة الطلاب والمعرفة والكتابة لمناصرة منهج السنة ومواجهة الفكر الشيعي، لذلك كان لجهودهم آثار ملموسة في نصرة الإسلام، إلى جانب الدولة السلجوقية التي دعمت بدورها المدارس النظامية للدفاع عن القرآن و السنة الصحيحة.

كما ساهمت النظاميات في اعداد عدد كبير من العلماء والادباء و الشعراء , والنحاة و المؤرخين, الذين نبغوا في كثير من مجالات العلوم, التي خدموا بها البلاد و العباد في جميع انحاء العالم الإسلامي في ذلك الوقت, فقد أصبحت النظاميات محط أنظار الطلاب و الأساتذة من شتى الامصار الإسلامية لما لها من شهرة عظيمة, كما حاول الخلفاء و الحكام بناء مدارس على منوالها لما لمسوا من أهميتها في نشر العلم و استتباب الأمن, وتخريج جيوش من العلماء و القضاة و موظفي الدولة ذوو علم و ثقافة واسعة.

المراجع :

1) احمد (مصطفى كبرى زاده)، مفتاح السعادة و مصباح الريادة في موضوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.

2) ابن الأثير (أبو الحسن علي) ، الكامل في التاريخ، مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق، ط1, دار الكتب العلمية، بيروت , 1987.

3) ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمان)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم, تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا,ط1 ,دار الكتب العلمية, بيروت, 1992.

4) ابن الجوزي (أبي الفرج جمال الدين) ، صيد الخاطر، تحقيق عبد القادر احمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

5) ابن الجوزي (شمس الدين أبي المظفر يوسف)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان, تحقيق محمد أنس الخن و كامل محمد الخراط، ط1, دار الرسالة العالمية, دمشق, 2013 .

6) ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبي الفلاح)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب, تحقيق عبد القادر الاناؤوط و محمود الارناؤوط، ط1, دار ابن كثي, دمشق و بيروت, 1989.

7) ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, تقديم محمد حسين شمس الدين، ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1992.

8) ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين بن أحمد)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان, تحقيق إحسان عباس، دار صادر, بيروت, بدون, ص168.

9) ابن رجب الحنبلي (عبد الرحمان بن احمد)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط1,مكتبة العبيكان,مكة المكرمة , 2005.

10) ابن كثير (عماد الدين أبي الفدا اسماعيل)، البداية و النهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي, ط1,دار هجر, الجيزة, مصر, 1998.

11) أبو محمد (الطيب)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق بوجمعة مكري وخالد زواري، ط1, دار المنهاج, جدة, السعودية, 2008.

12) ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن)، تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط2، دار الفكر، دمشق، 1399هـ.

13) اليافعي (عبد الله بن أسعد بن علي)، مرآة الجنان و عبرة اليقضان، وضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

14) الاسنوي (عبد الرحيم بن الحسن)، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1987.

15) البغدادي (عبد المومن بن عبد الحق)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع, تحقيق علي محمد البجاوي، ط1, دار الجيل, بيروت, 1992.

16) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، دول الإسلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت, 1985.

17) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، ط 11, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1996.

18) رشيد (الجميلي)، إمارة الموصل في العصر السلجوقي (489-521هـ), ط1, مطبعة واوفسيت الحديثي, بغداد, 1980.

19) السبكي (تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحل، ط1, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة, 1964.

20) سعيد (الديوه جي)، تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1982.

21) عبد الهادي (محبوبة)، نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي, ط1, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, 1999.

22) كوركيس (عواد)، خزائن الكتب القديمة في العراق، ط2, دار الرائد, بيروت, 1986.

23) كي (لسترنج)، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.

24) محمد (الزحيلي)، الإمام الجويني إمام الحرمين, ط2, دار القلم, دمشق, 1992.

25) محمد (حمادة)، المكتبات في الإسلام، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978.

26) المعافري (أبو بكر بن العربي المالكي)، العواصم من القواصم، تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب, ط6, مكتبة السنة,1412هـ.

27) منيرة (سالم)، الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014 .

28) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب, تحقيق إحسان عباس، ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1993.

29) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله) ، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية, بيروت, بدون.

30) BURY J.B., M.A.,F.B.A . the cambridge medival history. Cambridge university press.. .LONDON.1923.

الهوامش:

1- ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، , تحقيق محمد أنس الخن و كامل محمد الخراط ,ج19 ، ط1 , دار الرسالة العالمية , دمشق , 2013 ,ص ص177-178، 196 . منيرة ناجي سالم ، الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2014 ، ص33.

2- الذهبي ، دول الإسلام ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 1985 , ص234 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، تحقيق بوجمعة مكري وخالد زواري ,ج3 ، ط1, دار المنهاج , جدة , السعودية , 2008 ,ص443 .

3- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق,ج8 ، ط1, دار الكتب العلمية ، بيروت , 1987 ,ص380 .

(4)-BURY J.B., M.A.,F.B.A . the cambridge medival history. Cambridge university press.. .LONDON.1923.p306.

5- الاسنوي ، طبقات الشافعية ، تحقيق كمال يوسف الحوت ,ج2 ، ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1987, ص121 .

6- الاسنوي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص227-228

7- الاسنوي ، طبقات الشافعية، ج1 ، ص167 .

8- الاسنوي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص45 .

9- الاسنوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص225 -226 .

10- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ,ج4 ، ط1 , دار إحياء الكتب العربية , القاهرة , 1964,ص6 . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , تقديم محمد حسين شمس الدين ، ج5 ، ط1, دار الكتب العلمية , بيروت, 1992 , ص129 .

11- ابن كثير ، البداية و النهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي , ط1 ,ج16, دار هجر , الجيزة , مصر , 1998، ص215 .

12- ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان , تحقيق إحسان عباس ، ج3 ، دار صادر , بيروت , بدون, ص168 .

13- عبد الهادي رضارمحبوبة ، نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي , ط1 , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة , 1999، ص379 .

14 - ابن الجوزي ، المنتظم في تارخ الملوك و الأمم , تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا, ج16,ط1 ,دار الكتب العلمية , بيروت, 1992، ص245 .

15- أبي محمد بن أسعد اليافعي ، مرآة الجنان و عبرة اليقضان ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ج3 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ص95 .

16- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص245 .

17- ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج3 ، ص170 . احمد مصطفى بطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة و مصباح الريادة في موضوعات العلوم ، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985 ، ص299 .

18- السبكي ، طبقا ت الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص177 .

19- اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان ، ج3 ، ص96 .

20- محبوبة ، نظام الملك ، ص380 .

21- ابن رجب الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ج1 ، ط1,مكتبة العبيكان ,مكة المكرمة , 2005,ص24-28 .

22- ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج3 ، ص225 .

23- محبوبة ، نظام الملك ، ص380-381 .

24- محمد الزحيلي ، الإمام الجويني إمام الحرمين , ط2 , دار القلم , دمشق , 1992 ، ص86 .

25- محبوبة ، نظام الملك ، ص381 .

26- محبوبة ، المرجع السابق ، ص381 .

27- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ,ج18 ، ط 11 , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1996,ص588 .

28- الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص159 .

29- محمد الزحيلي ،الإمام الجويني ، ص87 .

30- الاسنوي ، طبقات الشافعية، ج1 ، ص 230-231 .

31- محبوبة ، نظام الملك ، ص382 .

32- محبوبة ، نظام الملك ، ص383 .

33- الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص229 .

34- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص ص324-325 .

35- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص 66-67 .

36-ابن عساكر ، تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1399هـ ، ص321-322 .

37- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص151-152.

38- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ,ج5 ، دار الكتب العلمية , بيروت , بدون, ص132 .

39- كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 ، ص440.

40- محبوبة ، نظام الملك ، ص384 .

41- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص134 .

42- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص37-38 .

43- السبكي ، طبقات الشافعية ،، ج7 ، ص ص42-43 .

44- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص134 .

45- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص49 وما بعدها .

46- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص257-258 .

47- محبوبة ، نظام الملك ، ص386 .

48- محبوبة ، المرجع السابق ، ص386 .

49- محبوبة ، نظام الملك ، ص386 .

50- رشيد عبد الله الجميلي ، إمارة الموصل في العصر السلجوقي (489-521هـ), ط1 , مطبعة واوفسيت الحديثي , بغداد , 1980، ص317.

51- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص246 وما بعدها .

52- سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل ، ج1 ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، 1982 ، ص344 .

53- سعيد الديوجي ، تاريخ الموصل ، ج1 ، ص344 .

54- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص252-256.

55- ابن خلكان ، الوفيات ، ج4 ، ص223-224 .

56- الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص97 .

57- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص240 .

58- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص126 .

59- البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع , تحقيق علي محمد البجاوي ، ج2 ، ط1 , دار الجيل , بيروت , 1992,ص878 .

60- السبكي ،طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص194-195.

61- الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص278 .

62- محبوبة ، نظام الملك ، ص389 .

63- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء إرشاد الأريب الى معرفة الأديب , تحقيق إحسان عباس ، ج2 ، ط1 , دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1993,ص794 .

64- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص465 .

65- محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1978 ، ص128 .

66- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص154 .

67- محبوبة ، نظام الملك ، ص393 .

68-ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ، ص 449. كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ط2 , دار الرائد , بيروت , 1986,ص150-151 .

69- محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام، ص135 .

70- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص134 .

71- المعافري ، العواصم من القواصم ، تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب , ط6,مكتية السنة ,1412هـص72 .

72- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص122 .

73- الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج33 ، ص252 .

74- الذهبي ،تاريخ الإسلام، ج33 ، ص253 .

75- كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ص145 .

76- ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب , تحقيق عبد القادر الاناؤوط و محمود الارناؤوط ، ج9 ، ط1 , دار ابن كثير , دمشق و بيروت , 1989, ص186 .

77- علي الصلابي ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ط1, دار الكتاب الحديث, القاهرة,2012 ,ص254.

78- محبوبة ، نظام الملك ، ص398 .

79- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص72 .

80- ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص107 ،133.

81- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص296-297 .

82- الاسنوي ،طبقات الشافعية ، ج2 ، ص81-82 .